بسم الله الرحمن الرحيم

الترجمة بين المرونة والجمود

مدخل وجيز

تأليف

Prof. Matthew Reynolds

ترجمة

د. هشام بن محمد الفياض

قسم اللغة الإنجليزية والترجمة - كلية اللغات وعلومها

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤٥هـ (٢٠٢٣م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

رينولدز، ماثيو

الترجمة بين المرونة والجمود: مدخل وجيز. / ماثيو رينولدز ؛ هشام محمد الفياض - الرياض، ١٤٤٤هـ

١٥٢ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٨- ٨٧٠ - ٥١٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الترجمة أ. الفياض، هشام محمد (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤١٨,٠٢

١٤٤٤/٦١٠٢

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٦١٠٢

ردمك: ٨ - ٨٧٠ - ٥١٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Translation: A Very Short Introduction.

By:Matthew Reynolds.

©Published bu Oxford Vniversity Press,2016

وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه السادس للعام الدراسي ١٤٤٣هـ، المعقود بتاريخ ١٤٤٤/٤/١٣هـ، الموافق ٢٠٢٢/١١/٧م ليكون مرجعاً علمياً في مجالة.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

مقدمة المترجم

إبان إقامتي في العاصمة الأسكتلندية إدنبره لتحضير الماجستير في نظريات الترجمة، باغتني كثيرون باستفهام تعجبي مفاده 'وهل الترجمة بحاجة إلى نظريات!' وهو ما استدعى للذاكرة تعليقات جامدة أخرى سمعتها أثناء عملي مترجماً تحريرياً وشفوياً في القطاعين العام والخاص ترى أن الترجمة مجرد 'استبدال' مفردات بأخرى، وأن في كل لغة كلمات وقوالب تعبيرية 'يقابلها' في اللغات الأخرى 'مُكافِئات' جاهزة ومهمة المترجم الاستلام والتسليم. ولذلك وجدتهم يُصرون على ضرورة ترجمة 'كل' مفردة ترد في النص المصدر، بحيث يتساوى حجم نص الترجمة مع نصها المصدر! قادهم هذا إلى الأخذ بالرأي القائل إن الشعر لا يُترجَم؛ وكيف تترجم البحر الطويل والمديد والوافر، فعُولن مَفاعيلن فعُولن مَفاعلُ! هكذا افترضوا. ظلت هذه التصورات تلاحقني حتى خلال تحضيري للدكتوراه في دراسات الترجمة بجامعة "كنت ستيت" في أوهايو الأمريكية، ولم أحفل بها كثيراً كونها ترد من غير اللغويين حتى سمعتها من متخصصين في اللسانيات والأدب وحقول أخرى تربطها بالترجمة رحم ونسب. عندها عقدت العزم على كتابة رد متوازن حول تلك التصورات المجحفة بحق هذه الظاهرة البشرية المُسماة 'ترجمة'.

نبخس الترجمة حقها عندما ننسى أن الإنسان قد لجأ إليها منذ فجر التاريخ، لجوءَه إلى الطعام والشراب والمسكن والملبس. لقد احتاج الإنسان، وهو الاجتماعي بطبعه، إلى الترجمة يوم احتاج إلى الاختلاط بغيره والتواصل بإشارات ورموز صوتية وخطية تعارف البشرُ على نظامها وأسموه 'لغة'. لكن هل الترجمة محدودة بهذه اللغة الصوتية الخطية فحسب، أم أنها أوسع من ذلك فتشمل حركات الجسد وإيماءات الوجه ومشاعر النفس؟

وهل هي عملية مقيدة 'بين' اللغات أم تحدث كذلك 'داخل' اللغات بين لهجاتها ولكناتها الدارجة والعامية والسوقية؟ وهل الترجمة تتعاطى مع مكونات ثابتة موجودة قدَراً في كل لغة، ومَهمة المترجم هي الانتقاء والنقل من جهة إلى أخرى، أم أنها أبعد من ذلك وأعقد؟ إن اختلاف الناس والأجناس حقيقة لا جدال فيها، وكذا اختلاف نظرتهم للأشياء ووصفهم لها، فهل تعريفهم للترجمة مختلف أيضاً؟ وهل ينعكس ذلك على ممارستهم لها؟ ألا تزداد الترجمة تعقيداً وحساسية عندما يعتمد عليها عملُ السياسي والدبلوماسي والديني؟ وما طبيعة دور الترجمة وإشكالاته في نقل آداب الشعوب وثقافاتها؟ أسئلة مشروعة يمكننا الاسترسال فيها للوصول إلى تصور أعمق وأدق عن الترجمة.

بعد مباشرة عملي أستاذاً مساعداً في اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود، علمتُ أن الوقت قد حان للإجابة عن تلك التساؤلات في بحث مختصر. وقبل الشروع في هذا البحث بأيام، وقعتُ قَدَراً على هذا الكتاب الذي طبعته دار نشر جامعة أكسفورد، أكبر ناشر جامعي في العالم، وثاني أقدم ناشر جامعي بعد نظيره في جامعة كيمبردج. مؤلف الكتاب هو البروفسور ماثيو رينولدز، أستاذ الأدب الإنجليزي والنقد المقارن، ومؤسسُ مركز أبحاث النقد المقارن والترجمة بجامعة أكسفورد ورئيسُه، وهو الباحث في نشأة الأدب وتقاطع اللغات، وفي الترجمة بوصفها عملية إبداعية خلاقة، تفتح نوافذ المعنى لرؤى وتأملات جديدة؛ وهو ما انطلق منه المؤلف في كتابه، فأكد أن السياق الزمكاني يلعب دوره في تحديد الأفكار والمفاهيم، وأن السلطة الجيوسياسية تفرض نفسها في تعيين مستوى اللغة المنقول منها وإليها، وأن نوع النص، وشكله، ووسيلته، وجمهوره، والغرض منه؛ كلها تصيغ دلالات تراكيبه، وأطياف معانيه.

بعد قراءتي لكتاب أكسفورد، الذي صدر في ١٦ سبتمبر ٢٠١٦ بعنوان "الترجمة: مدخل وجيز"[(١)]، أدركتُ أن البروفسور رينولدز قد سبقني لما كنت أسعى إليه، فوجدتُ في

(١) المرجع المختصر للكتاب: Matthew Reynolds, *Translation: A Very Short Introduction* (Oxford: Oxford UP, 2016)

كتابه ضالتي المنشودة الجديرة بالإهداء للقارئ العربي. وقد أعجبني في الكتاب إيجاز عبارته وتركيز مادته، إذ خرج ضمن السلسلة الشهيرة المعنونة "مداخل وجيزة" التي أطلقتها دار نشر جامعة أكسفورد عام ١٩٩٥، وشملت حتى يومنا هذا ما يزيد عن ٦٥٠ كتاباً في حقول معرفية شتى تُرجمت إلى أكثر من خمسين لغة. يمتاز الكتاب بتأصيله العلمي المُوجه للمتخصصين في المجال، وبعبارته السهلة غير الموغلة في التنظير ليناسب أيضاً غير المتخصصين ممن لديهم فضول لاستكشاف مجال الترجمة. يهدف نهج الكتاب (والسلسلة عموماً) إلى ردم الهوة بين المحتوى المرجعي والبحث الأكاديمي العالي؛ بتقديم تمهيد علمي للحقل يتيح الوصول إلى أبرز قضاياه ومساراته بنظرة شمولية عامة.

يقع الكتاب في ١٤٣ صفحة، تتضمن فصولاً سبعة رئيسة، ومحاور فرعية تحت كل فصل، قدم فيها المؤلف تنظيراً للترجمة بوصفها نمطاً فريداً من أنماط التواصل البشري؛ داعماً طرحه بمختلف الشواهد والأمثلة، وفيما يلي نبذة عن محتوى كل فصل:

في الفصل الأول يفتتح المؤلف كتابه بتعريف الترجمة، والغوص في طبيعتها الشفوية والتحريرية، ومرورها بين اللغات وداخلها، في مختلف الأزمنة والأمكنة، وعبر أنواع الوسائط المطبوعة والإلكترونية، ويتناول دَور الترجمة في المجال الدبلوماسي والمفاوضات الدولية، والأوجه المتعددة (الخفية أحياناً) التي يتجلى فيها مفهوم الترجمة في معترك الحياة اليومية.

ويخصص المؤلف الفصل الثاني للتوسع في مفهوم 'الترجمة' وتطبيقاته المتنوعة بتنوع اللغات والثقافات، وعلاقة هذا المفهوم بمفاهيم أخرى ذات صلة مباشرة مثل الصياغة 'اللصيقة' و'القريبة' و'الشبيهة'، وأنماط أخرى لهذا المفهوم كالسترجة والدبلجة والأقلمة والترجقلمة، وما ينتج عن هذه الأنماط من كائن لغوي فريد اجتاز حواجز لغوية وثقافية عدة.

وفي الفصل الثالث يشرح المؤلف العلاقة المعقدة بين الكلمات ودلالاتها داخل اللغة الواحدة، والإشكالات العديدة التي يواجهها المترجم بسبب تلك العلاقة فلا يجد له مخرجاً سوى 'السياق' بأنواعه (اللغوي والثقافي والاجتماعي) الذي يحكم دلالات ما يرد في بحره من ألفاظ.

ويناقش المؤلف في الفصل الرابع علاقة الترجمة بالسيميائيات، وإشكالية ترجمة الصور والرموز خاصة عندما ترتبط بالكلمات، والاختلافات التي تطرأ على النص المصوَّر عند نقله بين اللغات والثقافات، وهوية النص المترجَم التي تحمل ملامح مميزة تميل إلى الثقافة الهدف تارة (التقريب) وإلى الثقافة المصدر (التغريب) تارة أخرى، بحسب غرض الترجمة.

أما الفصل الخامس فيتطرق فيه المؤلف إلى تفسيرات النص المترجَم التي تفرضها النُظم السياسية والاجتماعية والدينية، والتأثيرات المباشرة وغير المتوقعة التي قد يُحدثها خطأ الترجمة ويغير بها مجرى الأحداث، ويتناول المؤلف إشكالية ترجمة الكتب المقدسة، وما مرت به من تطور قابله تنوع في طبيعة تلقي الجمهور لها.

وفي الفصل السادس يقدم المؤلف أمثلة تبين علاقة الترجمة بالسلطة في القطاعين العام والخاص، منها ما يتعلق بدُور نشر الكتب ودَورها في تعزيز هيمنة ثقافة على أخرى، ومنها ما يتعلق بالمنظمات الدولية المتعددة اللغات- كالأمم المتحدة- وما تفرضه من لغات محددة لا يتم التعامل إلا بها، ومنها ما يتعلق بوكالات الأنباء العالمية والتزامها نمطاً لغوياً محدداً يؤطر رؤيتها للعالم، وغيرها كثير.

وفي الفصل السابع والأخير يتحدث المؤلف عن دور الأدب في بناء الأمم، وعن مهمة المترجم الأدبي المتمثلة في نقل نص أدبي من ثقافةٍ ما وإعادة صنعه في ثقافة أخرى، وعن الأعمال المتعددة اللغات التي يكتبها أديب المهجر ويوظف فيها خلفيته اللغوية والثقافية، وعن مستقبل مجال الترجمة في ظل التطورات التقنية والمعلوماتية الهائلة.

عمدتُ إلى التصرف في ترجمة عنوان الكتاب للفت النظر إلى فكرته الجوهرية؛ بخلاف ترجمتي لمتن الكتاب التي سعيت فيها لمحاكاة أسلوب المؤلف وسجله اللغوي، مع التمسك بروح اللغة العربية مبنى ومعنى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وحرصت على إرفاق المفردة الأجنبية متى ناسب الأمر لزيادة إيضاح الفكرة وإثراء حصيلة القارئ الكريم. كثافة الأمثلة والشواهد ميزة علمية واضحة في هذا الكتاب، لكنها مثلت لي تحدياً ترجمياً خصوصاً وأن المؤلف استوردها من مشارق الأرض ومغاربها، وأوردها بحملها اللغوي والثقافي،

فبذلت جهدي في إيصال فكرتها بترجمتها على نحو شبه 'لصيق' وعرضها جنباً إلى جنب مع اللغة الأجنبية كي يتسنى للقارئ مقارنة التراكيب والمعاني.

واجتهدتُ كذلك في التعامل مع علامات الترقيم، فحرصت على التفريق بين الاقتباس والتوكيد باستخدام علامتي التنصيص للأول والفاصلة العلوية للثاني؛ بينما خصصت الهلالين لإيضاحات المؤلف ومفرداته الأجنبية، والمعقوفين لإيضاحاتي داخل المتن التي لم تتجاوز أصابع اليدين. أما تعليقاتي حول بعض الأسماء والمصطلحات الواردة في ثنايا المتن فجعلتها في هوامش بلغ عددها ٨٠ تعليقاً. أيضاً، احتجت إلى الاتصال بالمؤلف للاستفسار عن جزئيات أشكلت عليَّ، منها ورود اسم ويليام ويكليف (ص ٥٠) بدلاً من جون ويكليف، فأوضح لي المؤلف أنه خطأ 'عفوي' وسَعِد بهذا الاستدراك.

أرجو أن ينفع هذا الكتاب المتخصصين في مجال اللغات والترجمة من باحثين ومحاضرين وطلبة، وأن يخدم الممارسين للترجمة المنخرطين في سوقها، كما آملُ أن يكون مفيداً للمهتمين في مجال الدراسات الأدبية والثقافية باختلاف حاجاتهم واهتماماتهم. ومع ذلك يظل هذا الكتاب 'قطرة' في 'محيط' دراسات الترجمة المتلاطم، ولا يُعد بحال خارطة للتخصص كما قد يُفهم من عنوانه الأصلي. وأرجو أن يَصدق على محتوى الكتاب قولهم 'حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق'.

ولا يفوتني أن أشكر صديقي الدكتور منصور بن سعيد القحطاني (المترجم المتخصص في اللغة الفرنسية) وشقيقي الأديب عبد المجيد بن محمد الفياض (الروائي المتخصص في اللغة الإنجليزية) على قراءتهما مسودة هذا العمل وإتحافي بمرئيات مثرية. والله ولي التوفيق.

المترجم

شكروتقدير

يرسم هذا الكتابُ البسيط لوحة بحثية شاسعة، أدينُ فيها بالامتنان لعلماء ساعدوني في نواحٍ لم أكن فيها واثق الخطى، أو أرشدوني لمعالم كدتُ أذهل عنها، وهم: تانيا ديميتريو، ومنى بيكر، وفالنتينا جوزيتي، وجيمز هادلي، وشاوفان أيمي لي، ومحمد صالح عمري. كما أتوجه بشكر خاص لأدريانا جيكوبس ولمُصحح آخر، كلاهما قرأ مخطوط الكتاب واقترح تعديلات وتحسينات. والشكر موصول لجيني نوجي، وجوي ميلور، وجيليان نورثكوت لايلز، وآخرين في دار نشر جامعة أكسفورد، على جهودهم في عملية الطباعة. ولقد كان لروح التعاون والبحث الجماعي في مركز النقد المقارن والترجمة دور في إذكاء جذوة الفكر الذي تجلى في سطور الكتاب؛ وإنني لمُمتن لمركز أكسفورد للبحوث في العلوم الإنسانية، ولكلية القديسة آن، ولماريا فيريراس ويليتس على دعم هذا العمل.

المؤلف

المحتويات

مقدمة المترجم ..... هـ
شكر وتقدير ..... ك
قائمة الأشكال ..... ف

الفصل الأول: مزج اللغات ١
ما هي الترجمة؟ ١
الأرض المحايدة بين اللغات ٤
الترجمة الدبلوماسية ٦
الترجمة الجماعية ٧
دعني أُحصي لك السبُل ٩

الفصل الثاني: تعريفات ١٣
ترجمة 'الترجمة' ١٣
كلمات أخرى ١٦
الترجمة تخلق اللغة ١٩
هل كل تواصل ترجمة؟ ٢٤

الفصل الثالث: الكلمات، والسياقات، والغايات ٢٩
هل الترجمة 'تُترجم' معاني الكلمات؟ ٢٩
الكلمات في سياقات ٣٣

الغرض ٣٧
الغرض من السترجة والمسرح والإعلانات ٤٠

الفصل الرابع: الأشكال، والهُويات، والتفسيرات ٤٥
أيقونات ٤٥
شكل القصص المرسومة والأبيات الشعرية ٤٩
الهوية ٥٥
التفسير ٦٠

الفصل الخامس: السلطة، والدين، والاختيار ٦٧
إمبراطوريات التفسير ٦٧
إجراء مؤجل ٦٩
كلام الله ٧٢
الكتب المقدسة ٧٤
معاناة الرقابة ٧٧
عبءُ الترجمة ٨٠
اختيارات قوية ٨٣

الفصل السادس: كلمات في العالَم ٨٧
تجارة الكتاب ٨٧
القنوات الرسمية ٩٠
الطُرق السريعة للأخبار العالمية ٩٥
الآلات، والقواعد، والإحصاء ٩٧
الذاكرات، والتوطين، والسايبورغ ١٠٠
الجُموع، ومسارات التهريب، واللغات العالمحلية ١٠١

الفصل السابع: أدب الترجمة ١٠٥
الآداب القومية ١٠٥
الكتابة المتعددة اللغات ١٠٧
الأدب الترجمي ١١٠
مسرح الترجمة ١١٦
مستقبَلان ١٢٢

المراجع ١٢٥

ثبت المصطلحات (إنجليزي- عربي) ١٤٣

كشاف الموضوعات ١٥١

قائمة الأشكال

الشكل (١). لوحة الفنان فرانسوا مولار: المبعوث الفارسي محمد رضا قزويني في قلعة فينكنشتاين ٢٧ إبريل ٧
الشكل (٢).إعلان مشروب إنوسينت بالإنجليزية: رحبوا بعصرة إنوسينت الجديدة! عصير برتقال إنوسينت؛ ريان بطبيعته! ٤٢
الشكل (٣). إعلان مشروب إنوسينت بالفرنسية: معصورة بحُب! ٤٣
الشكل (٤). إعلان آخر لمشروب إنوسينت بالفرنسية: عصير يُحبك! ٤٤
الشكل(٥). رموز صورية دولية ٤٧
الشكل (٦). رواية الجونكين لدخول البيض أمريكا الشمالية، القرن السابع عشر؛ نسخها جوردون براذرستون وترجمها براذرستون بالتعاون مع إد دورن ٤٨
الشكل (٧). "نوسيكا ووادي الريح"؛ رسمها هاياو ميازاكي، وترجمها ديفيد لويس وتورين سميث ٥٠